

روح المعاني

أو تنازعتم أو فشلتم وقيل : متعلق بمقدر كاذكر وأستشكل بأنه يصير المعنى أذكر يا محمد إذ تصعدون وفيه خطابان بدون عطف فالصواب أذكروا .

وأجيب بأن المراد بأذكر جنس هذا الفعل فيقدر أذكروا أذكر ويحتمل أنه من قبيل يا أيها النبي إذا طلقتم النساء ولا يخفى أنه خلاف الظاهر وأجاب الشهاب بأن أذكر متضمن لمعنى القول والمعنى قل لهم يا محمد حين يصعدون إلخ ومثله لا منع فيه كما تقول لزيد : أتقول كذا فإن الخطاب المحكي مقصود لفظه فلا يناه في القاعدة المذكورة وهم غفلوا عنه فتأمل ولا يخفى أن هذا خلاف الظاهر أيضا والإصعاد الذهاب والأبعاد في الأرض و فرق بعضهم بين الأصعاد والصعود بأن الأصعاد في مستوى الأرض والصعود في إرتفاع وقيل : لا فرق بين أصد و صعد سوى أن الهمزة في الأول للدخول نحو أصبح إذا دخل في الصباح والأكثر على الأول و قرأ الحسن فيما أخرجه ابن جرير عنه تصعدون بفتح التاء والعين وحمله بعضهم على صعود الجبل وقرأ أبو حيوه تصعدون بفتح التاء وتشديد العين وهو إما من تصعد في السلم إذا رقى أو من صعد في الوادي تصعيدا إذا أنحدر فيه فقد قال الأخفش : أصد في الأرض إذا مضى وسار وأصد في الوادي وصد فيه إذا أنحدر وأنشد .

فإما تريني اليوم مزجي طعيني أصد طورا في البلاد وأفرع وقال الشماخ : فإن كرهت هجائي فأجتنب سخطي لا يدهمك إفراعي وتصعيدي وورد عن غير واحد أن القوم لما أمتحنوا ذهبوا فرارا في وادي أحد وقال أبو زيد : يقال صعد في السلم صعودا وصعد في الجبل أو على الجبل تصعيدا ولم يعرفوا فيه صعد وقرأ أبي إذ تصعدون في الوادي وهي تؤيد قول من قال : إن الأصعاد الذهاب في مستوى الأرض دون الأرتفاع وقرئ يصعدون بالياء التحتية وأمر تعلق إذ بأذكر عليه ظاهر ولا تلوون على أحد أي لا تقيمون على أحد ولا تعرجون وهو من لوى بمعنى عطف وكثيرا ما يستعمل بمعنى وقف وأنتظر لأن من شأن المنتظر أن يلوى عنقه وفسر أيضا بلا ترجعون وهو قريب من ذلك وذكر الطبرسي أن هذا الفعل لا يذكر إلا في النفي فلا يقال لويت على كذا وقرأ الحسن تلوون بواو واحدة بقلب الواو المضمومة همزة وحذفها تخفيفا .

وقرئ تلوون بضم التاء على أنه من ألوى لغة في لوى ويلوون بالياء كيصعدون قال أبو البقاء وقرأ على أحد بضمين وهو الجبل والتوبيخ عليه غير ظاهر ووجه بعضهم بأن المراد أصحاب أحد أو مكان الوقعة وفيه إشارة إلى إبعادهم في إستشعار الخوف ودهم في الهزيمة حتى لا يلتفتون إلى نفس المكان .

والرسول يدعوكم فيأخراكم أي نادىكم في ساقتمكم أو جماعتكم الأخرى أو يدعوكم من ورائكم

فإنه يقال : جاء فلان في آخر الناس وأخرتهم وأخراهم إذا جاء خلفهم وإيراده E بعنوان الرسالة للإيذان بأن دعوته صلى الله عليه وسلم كانت بطريق الرسالة من جهته تعالى مبالغة في توبيخ المنهزمين روى أنه صلى الله عليه وسلم كان ينادي إلي عباد الله إلي عباد الله أنا رسول الله من يكرهه الجنة وكان ذلك حين أنهزم القوم وجدوا في الفرار قبل أن يصلوا إلى مدى لا يسمع فيه الصوت فلا ينافي ما تقدم عن كعب بن مالك أنه لما عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ونادى بأعلى صوته يامعشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله